كلمة العدد

دور الأدب الإسلامى فى بناء الأمة

مهما اختلف الناس فى معنى الأدب و أغراضه فإن الذى لايمكن إنكاره أو الخلاف فيه هو أن الأدب بأنواعه ، يؤثر فى قلب القارئ و ذهنه وبعبارة أخرى يتأثر عقل القارئ و روحه بكل ما يقرأه أو يطلع عليه ، فإذا كان قلب الإنسان و ذهنه يتأثران بكل ما يطلع عليه ، فلا بد من رد الفعل له وذلك مما يحرض القوى البدنية على العمل و يحركها على الإقدام تحريكا وهذه الحركة أو التحريض هو الذى يقوم بدوره فيصنع التاريخ ومن ثم لا يمكن لنا أن ننكر تأثير الأدب فى الحياة العملية لقارئه على أية حال!

وبالإضافة إلى ذلك فإن الحقيقة الواقعية الحاسمة هى أن كل شاعر أو كاتب حين يجلس ، كرد فعل للتأثير الداخلى أو الخارجى ، للكتابة عن موضوع ما فإن قلمه يجرى و يتحرك بكل عزيمة وإرادة قاطعة و أن هذه العزيمة الحاسمة أو الإرادة القاطعة هى التى تعبر عن فكر منظم و تخطيط

مرتب وبالتالى فإن كل إبداع فنى ، شعريا كان أو نثريا ، إنما هو نتيجة عمل هادف و إرادة مخططة ولا يمكن أن يتم إبداع عمل فنى دون تخطيط منظم أو إرادة مرتبة مسبقا إذن فإن بداية العمل الفنى و نهايته لا يمكن أن تتحقق دون الإرادة والتخطيط وذلك لأن العمل الفنى يحتاج إلى التفكير و التخطيط فى البداية كما أنه يحتاج إلى ذلك فى نهايته و إكما له ومن هنا يتضح لنا جليا أن كل شاعر أو كاتب يكون على علم بما اعتزم عليه من الإبداع الفنى قبل إنتاجه وهو يعرف جيدا البتة ما سيقدم عليه من الانتاج الأدبى ومن هنا بشرية الفنان و آدميته تفرض على كل شاعر وكاتب أن يأخذ بعين الاعتبار فى إبداعه الفنى أو إنتاجه الأدبى ما ينفع البشرية وما يفيدها وذلك من واجبه المهنى بحكم إنسانيته أو بشريته فيجب عليه أن يراعى مصلحة بنى آدم من أبناء جنسه ! وهذه المنفعة أو المصلحة لبنى جلدته قد تكون بشكل المتعة الفنية أو الترفيه الثقافى على أقل تقدير و أما إذا نفعته فى بناء سيرته وسلوكه و أفادته فى توجيه حياته العملية وساعدته فى تكوين شخصيته فذلك هو مقام الفن الأسمى ومكانته العليا!

وعليه ، فإن الذين يقولون بالأدب للأدب أو يرون بأن الفن للفن فإنهم إما لا يعرفون قيمة الحياة الإنسانية القصيرة التى ليست للإضاعة والخسران وإنما هى من أجل العمل الحسن الذى ينجى الإنسان وينقذه فى الدنيا والآخرة أو أنهم يريدون أن يضلوا الناس ويخدعوهم من وراء الحجب والأستار التى ينسجونها حولهم باسم الفن للفن! إن مدرسة الأدب الإسلامى ترفض هذا الموقف الأدبى الخاطئ المضل رفضا باتا! لأنها تعرف حق المعرفة و تؤمن أحكم الإيمان و أصدقه بأن الله عزوجل قد خلق الموت

والحياة ليعلم أينا يحسن عمله (خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا!) وأنه لم يخلقنا عبثا لنضيع حياتنا هذه القصيرة فى إنتاج الفن للفن أو فى قرائته و دراسته دون جدوى من ورائها.

وأما نحن أصحاب مدرسة الأدب الإسلامى فنرى أن كل شاعر وكل كاتب يجب أن يكون له هدفا يسعى لتحقيقه كما قال الإمام حسن البنا، رحمه الله، وهو ينصح شابا مسلما رجاه أن يعظه ، فقال: "وليكن لك هدفا فى حياتك تعيش من أجله و تموت فى سبيله!" وكلما ازداد هذا الهدف سموا وعلوا أونفعا و إفادة ازدادت مكانته و أهميته ! ولكننا لانعنى، على أية حال، أن يقف الشاعر أو الكاتب موقف الواعظ أو المصلح بل يجب أن لا يشعر قارئه وهو يقرأ عمله الفنى بأنه ، أى الكاتب أو الشاعر، يريد أن يعظه ويذهب به إلى درس يلقنه! وإنما يجب أن يكون العمل الفنى بمكانة تجعل القارئ يخرج بنتيجة مثمرة بناءة وأن يكشف فى النهاية بأن الفنان كان يهدف إلى تلك الغاية المنشودة فالأدب الهادف هو الذى يخرج قارئه بانطباع نافع مفيد وتأثر إيجابى بناء! وذلك هو الأدب الذى تدعو إليه مدرسة الأدب الإسلامى والذى تتبناه رابطة الأدب الإسلامى العالمية!

ولا يخفى على أحد بأن الأدب الاشتراكى الذى تم إنتاجه خلال القرن العشرين المنصرم كان أدبا هادفا! فقد كانت فكرة مرقس الاقتصادية الشيوعية فى كتابه "الرأسمال" وبلطجة لينين و ابتزاز ستالين وراء كل إنتاج أدبى! وكذلك يجرى إنتاج الأدب الجنسى الفاحش الذى يهدف إلى

الانحلال الخلقى والقضاء الحاسم على القيم الاجتماعية بخلفية الإكراه والإهمال الذى مربها فرويد الفيلسوف والمفكر اليهودى فى حياته الخاصة مما جعله يثور على المجتمع الذى أهمله وأكرهه على البؤس والشقاء ونفس الحال لكل مدرسة أدبية من المدارس الأدبية المعروفة التى نشأت و تطورت بخلفيتها الخاصة بها و توصلت إلى هدف وغاية منشودة! ومن هنا يتضح لنا بأن كل شاعر من الشعراء وكل كاتب من الكتاب ، مهما كان وحيثما وجد ، لا بدله أن يتابع مدرسة من المدارس الأدبية ، شعر بذلك أم لم يشعر به ومن هنا يثبت بأن كل عمل أدبى ، مهما أنتج و حيثما أنتج ، لا بد أن يكون له هدفا من الأهداف سواء اعترف به منتجه أم لم يعترف به!

إن رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، هى منظمة دولية تضم الكتاب والشعراء والأدباء من شتى أنحاء العالم الإسلامى ، ولها مكاتب وفروع إقليمية فى العديد من الدول الإسلامية تنادى بإنتاج أدب جيد نفيس نقى يقوم على التصور الإسلامى للحياة والإنسان والكون من أجل تكريم البشرية ومستقبلها الأفضل الزاهر ، وتريد أن تخدم الإسلام والمسلمين من طريق الإبداع الفنى ثقة وإيمانا منها بأن الأدب بإمكانه أن يقوم بدور يقود إلى إعداد الذهن الإنسانى وتكوين السيرة الشخصية والتكريم البشرى وأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم هو أول من استخدم الأدب كسلاح و وسيلة للدفاع عن الإسلام والمسلمين حين دعا شعراء الأنصار- حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبدا لله بن رواحة، رضى الله عنهم- أن ينتجوا أدبا هادفا فيدا فعوا عن الإسلام و نبيه و أمته وهكذا أسس الرسول صلى الله عليه وسلم أدبا إسلاميا يقوم بدور بناء للدعوة إلى الله و تكوين إنسان

صالح من طريق الأدب وقد نص الكتاب العزيز على اجتناب الكاتب والشاعر من إبداع أدب يفشى الفوضى والغى والغلو بين أفراد المجتمع كما نص على ضرورة إنتاج أدب يبث الإيمان الصادق والعمل الصالح والدفاع عن الحق والمظلوم حين قال وهو أصدق القائلين:والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وقد اتبع أهل العلم و الكتاب والشعراء والخطباء من أمة الإسلام هذه الأسس والمبادئ القرآنية والحديثية فانتجوا أدبا إسلاميا زاخرا قد أصبح نموذجا ومفخرة و دليلالنا جميعا و تعتزم الرابطة على إبراز ذلك الأدب الإسلامى الزاخر للأمة وللبشرية كلها لكى يتضح لنا جليا بأن القرآن الكريم الذى حقا سماه إقبال كتابا حيا خالدا، قد كان لنا هاديا رحيما و دليلا نبيلا قاد الأمة إلى إبداع أدب هادف يساعد فى تكوين السيرة وبناء الشخصية الإسلامية التى تدعو إلى مكارم الأخلاق و تكريم بنى آدم ، وأن ذلك الأدب السامى قد استطاع أن يقود ثورة فكرية ثقافية غيرت القيم الاجتماعية تغييرا شاملا! ذلك التغيير الثورى الشامل الذى لم يكن له مثال ولا نظير فى التاريخ البشرى والذى لا يزال العالم البشرى يشعر بهزاته و دوافعه حتى اليوم ، وقد اعتزمت الرابطة أن تنهض بذلك الأدب الإسلامى الزاخرو تبرزه من جديد و نحن نرحب بكل من يتعاون

معنا على البرو التقوى فى باكستان و فى العالم الإسلامى كلـه، وا لله يوفـق الجميع و يعين على إتمام الصالحات وما ذلك على ا لله بعزيز.

ظهور أحمد أظهر

رئيس التحرير